خُلُقُ الوَفَاءِ

الخطبة الأولى

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الوَفَاءَ بِالعَهْدِ مِنْ سِمَاتِ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَمِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً ، أمَّا بَعدُ :

أُوصِيكُمْ ونَفسِي بِتقوَى اللهِ تَعالى فهيَ وصِيَّةُ اللهِ للأَوَّلينَ والآخِرينَ ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١.

عِبَادَ اللهِ : الأَخْلَاقُ عُنْوَانُ سَعَادَةِ العَبْدِ وَفَلاحِهِ ، وَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرٌ بِمِثْلِ جَمِيلِ الخِصَالِ وَمَحَاسِنِ الفِعَالِ ، وَإِنَّ الكِتَابَ وَالسُّنَّةِ مُتَوَاتِرَةً فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الصِّفَاتِ الْمُثْلَى وَالأَخْلَاقِ العُلْيَا ؛ وَمِنَ تِلْكَ الصِّفَاتِ العَظِيمَةِ وَالمَحَاسِنَ الجَلِيلَةِ ؛ خُلُقُ الوَفَاءِ .

وَهُوَ حِفْظُ المَعْرُوفِ ، وَرِعَايَةُ الصُّحْبَةِ ، وَصِيَانَةُ العَهْدِ ، وَمَعْرِفَةُ الفَضْلِ لِأَهْلِهِ وَإِكْرَامِهِمْ ، وَتَأْدِيَةُ الحُقُوقِ كَامِلَةً غَيرَ مَنْقُوصَةٍ ، وَدُونَ مُماطَلَةٍ أو تَعَنُّتٍ .

عِبَادَ اللهِ : الوَفَاءُ بِالعَهْدِ خِصْلَةٌ كَرِيمَةٌ وَخُلُقٌ عَظِيمٌ ، نَسَبَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ العَلِيَّةِ ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾التوبة١١١ .

وَوَصَفَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ ، قال تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾النجم .

وَوَصَفَ بِهِ أَهْلَ الأَلْبَابِ وَالعُقُولِ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾الرعد:١٩-٢٠ .

وَوَصَفَ بِهِ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالتَّقْوَى ، قال تعالى: ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾البقرة.

وَأَهْلُ الوَفَاءِ هُمْ أَفْضَلُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ ، قال ﷺ: " أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ " رواه أحمد بسند حسن .

عِبَادَ اللهِ : لَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ المَثَلُ الأَعْلَى فِي الوَفَاءِ بِالعَهْدِ ، شَهِدَ لَهُ الأَعْدَاءُ بِالوَفَاءِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ رضي الله عنه :" أَنَّ هِرَقْلَ -ملك الروم-قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ، فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ " رواه البخاري.

عِبَادَ اللهِ: الوَفَاءُ بِالعَهْدِ خُلُقٌ كَرِيمٌ ، وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ فِيهِ فِي المَقَامِ الأَسْمَى، وَالمَكَانِ الأَشْرَفِ ، فَضَرَبَ لَنَا أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ فِي الوَفَاءِ بِالعَهْدِ لِيُحْتَذَى بِهِ مِنْ بَعْدِهِ :

كَانَ وَفِيًّا مَعْ زَوْجَتِهِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ رضي الله عنها لِسَابِقَتِهَا وَنُصْرَتِهَا وَمُوَاسَاتِهَا لَهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : " آمَنَتْ بِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَآوَتْنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ ، وَرُزِقْتُ مِنْهَا الوَلَد" ، وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ عَجُوزٌ فَأَكْرَمَهَا ، وَقَالَ :" إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ " رواه الحاكم وصححه الألباني . وَكَذَلِكَ كَانَ وَفَاءُهُ لِسَائِرِ زَوْجَاتِهِ ، وَقَرَابَاتِهِ ، ﷺ .

عِبَادَ اللهِ : وَكَانَ ﷺ وَفِيًّا مَعَ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَوَقَفُوا بِجَانِبِهِ، وَآزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، فَنَوَّهَ بِفَضْلِهِمْ ، وَنَهَى عَنْ سَبِّهِمْ ، وَرَفَعَ قَدْرَهُمْ وَأَعْلَى شَأْنَهُمْ ، وَأَوْصَى بِهِمْ خَيْراً ، فَقَالَ : " احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي " رواه ابن ماجه وصححه الألباني ، وقال: "لا تَسُبُّوا أصحابي" رواه البخاري .

وقال: " مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " رواه الطبراني وحسنه الألباني .

وقال:" «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " رواه البخاري .

وَأَشَادَ بِبَعْضِهِمْ ؛ كَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه الَّذِي حَازَ السَّبْقَ فِي نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالتَّضْحِيَةِ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا وَجَاهِهَا ، فَبَيَّنَ لِلأُمَّةِ مَكَانَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ ، فقال :" مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ ، مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ " رواه الترمذي وصححه الألباني.

عِبَادَ الله : وَكَانَ ﷺ وَفِيًّا حَتَّى مَعَ الكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ ، فَحِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ حَزِيناً مَهْمُوماً ، وَأَرَادَ دُخُولَ مَكَّةَ ، فَضَّلَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جِوَارِ بَعْضِ رِجَالِهَا ، فَرَاسَلَ بَعْضَهُمْ فَأَبَوْ عَلَيْهِ ، وَلَـمَّـا كَلَّمَ الْمُطْعِمَ بِنُ عَدِيٍّ؛ قَبِلَ جِوَارَهُ ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ الْمُشْرِكِينَ بِالأَذَى ، فَمَا نَسِيَ ﷺ ذَلِكَ الجَمِيلَ ؛ فَلَمَّا جَاءَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ قَالَ عَنْ الأَسْرَى : لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بِنُ عَدِيٍّ حَيًّا ، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى ، لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ "رواه البخاري .

وَلَـمَّـا حُوصِرَ بَنُو هَاشِمٍ فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ ، سَعَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ ، وَمِنْهُمْ أَبُو الْبُخْتِرِيُّ بِنُ هِشَامٍ ، فَلَمْ يِنْسَ النَّبِيُّ ﷺ جَمِيلَهُ وَمَعْرُوفَهُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ ﷺ لِلصَّحَابَةِ : مَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامٍ وَكَانَ كَافِراً فَلَا يَقْتُلْهُ .

عِبَادَ الله : هَذَا شَيْءٌ يَسِيرٌ مِنْ وَفَاءِ النَّبِّي الكَرِيمِ ﷺ ، تَعَدَّدَتْ مَجَالَاتُهُ، وَتَنَوَّعَتْ مَظَاهِرُهُ ، فَكَانَ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنْ النَّاسِ نَصِيبٌ مِنْ وَفَائِهِ ﷺ .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ ، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوفِيقِهِ وامْتِنَانِهِ ، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، أمَّا بعدُ :

عِبَادَ اللهِ: الوَفَاءُ بِالعَهْدِ مِنْ شِيَمِ الأَوْفِيَاءِ ، وَمِنْ خِصَالِ الأَصْفِيَاءِ ، يُحْمَدُ صَاحِبُهُ ، وَيُذَمُ مَنْ تَخَلَّى عَنْهُ ، وَالإِنْسَانُ بِفِطْرَتِهِ يُبْغِضُ نَقْضَ المَوَاثِيقِ ، وَالمُسْلِمُ أَوْلَى النَّاسِ بِالوَفَاءِ ؛ فَقَدْ أَمَرَ الإِسْلَامُ بِهِ ، وَنَفَى الإِيمَانَ عَنْ صَاحِبِ الْخِيَانَةِ ، قال ﷺ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " رواه أحمد وصححه الألباني .

عِبَادَ اللهِ: وَأَعْظَمُ الوَفَاءِ ، الوَفَاءُ مَعَ اللهِ جَلَّ فِي عُلَاه ، بِأَنْ يُعْبَدَ فَلَا يُجْحَدْ، وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرْ، وَيُوَقَّرَ دِينُهُ وَيُلْتَزَمَ شَرْعُهُ ، وَيُوقَفَ عِنْدَ حُدُودِهِ ، قال تعالى :﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ البقرة: ٤٠.

وَمِنْ ثَمَّ الوَفَاءُ مَعَ نَبِيِّنَا الكَرِيمِ ﷺ ؛ بِصِدْقِ مَحَبَّتِهِ ، وَالتِزَامَ شَرِيعَتِهِ ، وَاتِبَاعَ سُنَّتِهِ ، وَالذَّوْدَ عَنْهُ ، فَجَزَاءُ ذَلِكَ ؛ وُرُودُ حَوْضِهِ ، وَنَيْلُ شَفَاعَتِهِ ﷺ .

وَمِنْ أَعْظَمِ صُورِ الوَفَاءِ مَعَ الخَلْقِ ، الوَفَاءُ مَعَ الوَالِدَيْنِ ، بِطَاعَتِهِمَا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَفِعْلَ الجَمِيلِ مَعَهُمَا ، وَإِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى نُفُوسِهِمَا ، وَالدُّعَاءُ لَهُمَا ، ﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٤

عِبَادَ اللهِ : وَمِنْ صُوَرِ الوَفَاءِ ؛ مَا يَكُونُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾البقرة ، وَكَذَا حُقُوقُ الأُخْوَةِ وَالقَرَابَةِ وَالأَصْحَابِ وَالجِيْرَانِ ، وَالحُقُوقِ المَالِيَّةِ فِي المُعَامَلَاتِ وَالدُّيُونِ ، وَكَذَا حُقُوقُ المُسْتَأْجَرِينَ والعُمَّالِ ، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ الإسراء: ٣٤.

عِبَادَ اللهِ : مَا أَحْوَجَ النَّاسَ إِلَى أَنْ يَسُودَ بَيْنَهُمْ الوَفَاءُ ؛ بِشُكْرِ الفِعَالِ ، وَحِفْظِ الأَسْرَارَ ، وَبَذْلِ النَّدَى وَكَفِّ الأَذَى ، وَطَلَاقَةِ الوَجْهِ ، وَالتَّجَاوزِ عَنْ الأَخْطَاءِ .

﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهَّ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَّ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾النحل:٩٠-٩١.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم احفظ شبابنا وفتياتنا ، وردهم إليك ردا جميلا .

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء ، والربا والزنا والزلازل والمحن ، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن ، عن بلدنا هذا خاصة ، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا أرحم الراحمين.

اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده لما تحبه وترضاه ، اللهم أعز بهم دينك ، وأعلي بهم كلمتك

اللهم احفظ رجال أمننا ووفقهم لكل خير .

اللهم فرج هم المهمومين ، ونفس كرب المكروبين ، واقضِ الدين عن المدينيين ، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم اللهم موتانا وموتى المسلمين يا ذا الجلال والإكرام .

اَللَّهُمَّ كن لِإِخْوَانَنَا فِي فِلَسْطِينَ ، اللهم عجل لهم بالفرج يا أرحم الراحمين ، وادر دائرة السوء على عدوك وعدوهم ، يا قوي يا عزيز

نستغفر الله ، نستغفر الله ، نستغفر الله

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا ، فأرسل السماء علينا مدرارا ،

اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ، ولا بلاء ، ولا هدم ، ولا غرق .

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين

عبادَ الله: اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .